محاضرة التضاد اللغوي وأثره في اختلاف المفسرين.

التضاد اللغوي في لغة العرب (دراسة نظرية):

تعريف الأضداد لغة واصطلاحا.

تعريف الأضداد لغة.

ورد في تاج العروس أن: " الضِّدَّ بالكسر: كلُّ شيءٍ ضَادّ شيئاً لِيَغْلِبَه، والسَّوادُ ضِدُّ البَياض، والمَوْتُ ضِدُّ الحَيَاةِ،... وجَمْعُه: أَضْدادٌ، ويقال: لا ضِدَّ لَهُ ولا ضَدِيدَ له، أَي لا نَظِيرَ له ولا كُفْءَ له؛ ويقال : لَقِيَ القومُ أَضدادَهم وأَنْدَادَهُم، أَي أَقْرَانَهُم... والضِّدُّ والضَّدِيدُ والضَّدِيدةُ المُخَالِفُ"[1].

وجاء في معجم مقاييس اللغة أن: " الضاد والدال كلمتان متباينتان في القياس، فالأولى الضد ضد الشيء، والمتضادان الشـــيئان، لا يجـــوز اجتماعهما في وقت واحد، كالليل والنهار، والكلمة الأخرى الضد وهو الملء بفتح الضاد يقال ضد القربة أي :ملأها ضداً"[2].

بالنظر إلى هذه المعاني اللغوية يمكن القول أن ضد الشيء ما نافاه وخالفه.

تعريف الأضداد اصطلاحا.

اختلفت عبارات المعرفين للأضداد من أهل اللغة بين موسع ومضيق في ذلك كالآتي:

1 **تعريف أبي الطيب الحلبي:**" والأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه، نحو البياض و السواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدّا له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدين، وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم؛

---

[1]: تاج العروس من جواهر القاموس – محمد حسيين المرتضى الزبيدي –ت: عبد العزيز مطر – مادة(ض د د)- ط.2 – 1414ه – 1994م - ج: 8 – ص: 310.

[2]: معجم مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس – مادة (ض د) – ت: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – د.ط – د.ت - ج: 3 – ص: 360.

فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين، و ليس كل مختلفين ضدين "[3].

2.**تعريف أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة:** " لا نعني بالأضداد ما يعنيه علماء اللغة المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى كالقصير في مقابل الطويل والجميل في مقابل القبيح، وإنما نعني بها مفهومها القديم، وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين"[4].

والحاصل مما سبق من التعريفات أن الألفاظ المتضادة هي نوع من الألفاظ المشتركة والتي يدل الواحد منها على المعنى وعلى نقيضه، كدلالة الجون على الأبيض والأسود.

الأضداد والألفاظ المقاربة لها.

ذكر العلماء ألفاظا قد تتشابه مع الأضداد أو تتقاطع معها يجب التفريق بينها ومنها.

1.الفرق بين التضاد والإختلاف.

يمكن الوقوف على الفرق بينهما من خلال ما ذكره أبو هلال العسكري بقوله:" الفرق بين المختلف والمتضاد: أن المختلفين اللذين لا يسد أحدهما مسد الآخر في الصفة التي يقتضيها جنسه مع الوجود كالسواد والحموضة، والمتضادان هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك كالسواد والبياض، فكل متضاد مختلف وليس كل مختلف متضادا، كما أن كل متضاد ممتنع اجتماعه وليس كل ممتنع اجتماعه متضادا، وكل مختلف متغاير وليس كل متغاير مختلفا، والتضاد والاختلاف قد يكونان في مجاز اللغة سواء يقال زيد ضد عمرو إذا كان مخالفا له. "[5]؛ وعليه فبينهما عموم وخصوص، فكل تضاد هو اختلاف، وليس كل اختلاف تضاد.

---

[3]: الأضداد في لغة العرب – أبو الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي – ت: عزة حسن – دار طلاس للنشر – ط.2 – 1996م – ص: 23.

[4]: علم الدلالة – أحمد مختار عمر – مصر – عالم الكتب – ط.5 – 1998م – ص:191.

[5]: الفروق اللغوية – أبو هلال العسكري – ت: محمد إبراهيم سليم – دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع – د.ط – د.ت – ص: 157.

2. الفرق بين التضاد والمشترك اللفظي.

بإنعام النظر نجد أن كل لفظة من الأضداد هي من المشترك اللفظي لأنه يشترك فيها أكثر من معنى، غير أنها تتمايز عليه بخاصية التقابل بين المعاني؛ أي بينهما خصوص وعموم، فكل تضاد لغوي هو اشتراك لفظي، وليس كل مشترك متضاد.

مذاهب العلماء في التضاد اللغوي.

كما اختلف علماء اللغة في القول بالمشترك اللفظي، اختلفوا كذلك في القول بالتضاد اللغوي بين منكر لوجوده وبين مثبت له، ثم اختلف المثبتون بعد ذلك إلى فريقين: أما أحدهما فقد توسع توسعا عجيبا في ذلك وأما الآخر فقد ضيق حدود الإثبات ويمكن توضبح ذلك كالآتي:

المثبتون للتضاد اللغوي وأدلتهم.

ذهب أكثر اللغويين إلى إثبات الأضداد في كلام العرب، منهم قطرب، و الفـــراء وأبـــو عبيدة و الأصمعي و أبو عبيـــد وابن السكيت و أبو حاتم السجستاني وأبو بكر بن الأنباري، وأبو الطيب الحلبي؛ وهؤلاء الذين سبق ذكرهم كل واحد منـــهم ألّـــف في الأضداد.[6]

من أدلة المثبتين:

أ: الرواية عن العرب الخلص[7]: ،فقد جاءت معاني الأضداد ثابتة في كلام العرب قال ابن فارس:" ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد، نحو الجون للأسود، والجون للأبيض؛ وأنكر ناس هذا المذهب، وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده،

---

[6]: ينظر: الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين – محمد بن فرحان الدوسري – رسالة ماجيستير – إشراف : أ.د.بدر بن ناصر البدر – جامعة الإمام محمد بن سعود – 1429 هـــ – 1430هـــ - ص:50.

[7]: المرجع نفسه - ص: 50.

وهـــذا ليس بشيء، وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمي السيف مهنداً، والفرس طِرفاً، هم الـــذين رووا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحد"[8].

إذا أمكن وقوع اللفظة الواحدة للشيء وخلافه، فكيف لا يمكن وقوعها للشيء وضده، وليس يخفى أن الضد من وجوه الخلاف.

النافون لوجود التضاد في اللغة وأدلتهم.

ذهبت فئة قليلة من علماء اللغة إلى رد القول بوجود التضاد في اللغة، ولعل أشهرهم في ذلك: (المبرد، والزجاج، وثعلب، وابن درستويه)[9].

من أدلة النافين لوجود التضاد في اللغة.

1 يقول ابن دُرُستويه:" وليس إدخال الإلباس في الكلام من الحكمة والصواب. وواضع اللغة- عز وجل- حكيم عليم، وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد، للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد للآخر، لما كان في ذلك إبانة، بل كان تعمية وتغطية"[10].

2. وجود الأضداد يعد نقصاً في لغة العرب.[11]

والملاحظ أن أدلة المنكرين مرجوحة مقارنة بالمثبتين، إذ كيف يعد التضاد عيبا في اللغة وهو رافد من روافد إثرائها بالدلالات والمعاني، ثم إن المثبت للشيء مقدم على النافي، ومن عرف الشيء وعلمه حجة على من لم يعلمه كما هو مقرر عند أرباب الفهوم؛ ومع ذلك فهذا لا ينفي ضرورة التوسط والإعتدال في القول بذلك.

أسباب نشأة التضاد اللغوي.

---

[8]: الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها – ابن فارس – ت: عمر فاروق الطباع – بيروت – مكتبة المعارف – 1414هـ - 1993م – ص:99.

[9]: ينظر: الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين – محمد بن فرحان الدوسري - ص:50.

[10]: تصحيح الفصيح وشرحه – ابن درستويه – ت: محمد البدوي مختون – مصر – د.ط – 1425هـ - 2004م – ص: 71.

[11]: علم الدلالة - أحمد مختار عمر – ص:195.

يمكن تلخيص أهم أسباب نشأة الألفاظ المتضادة في اللغة كالآتي:

اختلاف القبائل العربية في استعمال الألفاظ:[12]

وذلك أن يكون للفظ واحد معنيان متناقضان أحدهما لحي من العرب، والمعنى الآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء،

كلفظة وثَب المستعملة عند حمير بمعنى قَعد وعند مضر بمعنى طَفر والسدفة في لغة تميم الظلمة، وفي لغة قيس الضوء.[13]

أسباب اجتماعية كالتفاؤل والتشاؤم والتهكم والتأدب..[14] ومن أمثلة ذلك:

أ: قولهم للعاقل :يا عاقل، وللجاهل إذا استهزؤوا به :يا عاقل !يريدون :يا عاقل عند نفسك.[15]

ب: إطلاقهم البصير على الأعمى من باب التأدب.[16]

ج: إطلاقهم القافلة على الجماعة المسافرة تفاؤلا برجوعهم.[17]

التطور اللغوي.

وصورة ذلك أن يكون للفظتين مختلفتين معنيان متضادان، فتتطور أصوات إحداهما بصورة تجعلها تنطبق على الأخرى تماماً، فيبدو الأمر كما لو كانت كلمة واحدة لها معنيان متضادان، مثل: (تلحلح) بمعنى أقام و ثبت، وبمعنى زال وذهب، فالمعنى الثاني كان في الأصل لكلمة أخرى

---

[12]: ظاهرة الأضداد في اللغة العربية وأثرها في الدراسات القرآنية - جعفر السيد باقر الحسيني – ص:15.

[13]: المرجع نفسه – الصفحة نفسها.

[14]: علم الدلالة - أحمد مختار عمر – ص:206.

[15]: الأضداد – ابن الأنباري – ص: 258.

[16]: المرجع السابق – ص: 207.

[17]: علم الدلالة - أحمد مختار عمر – ص:206.

هـــي (تحلحـــل)، ثـــم حـــدث قلـــب مكـــاني، فقُـــدمت مـــن الـــلام و أُخّـــرت الحـــاء.[18]

اختلاف الأصل الاشتقاقي.

ومعنى ذلك أن يكون الأصل الاشتقاقي للمعنيين المتضادين للكلمة الواحدة مختلفا، ومثال ذلك الفعل "ضاع" بمعنى اختفى، وبمعنى ظهر وبدا؛ فأما ضاع يضيع بمعنى الضياع، والألف منقلبة عن ياء، وأما ضاع يضوع إذا ظهر، والألف منقلبة عن واو.[19]

الإبهام في المعنى الأصلي وعدم تحدده.[20]

وحاصل معنى هذا السبب أنه حال الإستعمال قد يظن فريق تخصصه بأحد جوانب المعنى، ويظن فريق آخر تخصصه بمعناه الآخر المضاد، ومثل ذلك كلمة "وثَب "وتعني في أصلها الانتقال من حال إلى حال أخرى من غير تعيين لهذه الأحوال، ثم انفردت في اللهجات الشمالية في أرض العرب بمعنى القفز وفي اللهجات الجنوبية بمعنى الجلوس[21].

المجاز والاستعارة.[22]

يقول علي عبد الواحد وافي موضحا أثر المجاز والإستعارة في وجود التضاد: "قد يجيء التضاد من انتقال اللفظ عن معناه إلى معنى آخر مجازي لنكتة بلاغية أو لعلاقة ما، كقوله تعالى(**نسوا الله فنسيهم**) فالفعـــل الثاني غير مستعمل في معناه الأصلي، لأن الله لا يجوز عليه السهو، بل مستعمل في معنى الإهمال والترك المقصود على سبيل الاستعارة، وقد حسن هذه الاســـتعارة ما تحققه من مشاكلة بين اللفظين، وتجانس بين الجزاء والعمل"[23].

الاقتراض من اللغات الأخرى:

---

[18]: ينظر: ظاهرة الأضداد في اللغة العربية وأثرها في الدراسات القرآنية - جعفر السيد باقر الحسيني – ص:8.

[19]: ينظر: المرجع السابق – ص: 210.

[20]: علم الدلالة – أحمد مختار عمر – ص:208.

[21]: ينظر: المرجع نفسه - ص:209.

[22]: الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم – سلمى حسن أحمد البدوي – رسالة ماجيستير – إشراف الدكتور: عوض علي بشير – جامعة الخرطوم - السودان – 2010م – ص: 50.

[23]: فقه اللغة – عي عبد الواحد وافي - نهضة مصر للطباعة – ط.3 – 2004م – ص: 150.

أورد الدكتور أحمد مختار عمر نسبة هذا السبب في كتابه علم الدلالة إلى المستشرق الألماني Giese قائلا:" إن من أسباب الأضداد اقتراض العرب بعض الألفاظ من اللغات المجاورة لهم. ولما كان معناها الأصلي قد تتباين إيحاءاته فقد أدى ذلك إلى التضاد في العربية. ومثل لهذا السبب بلفظة " "جلَل ، إذ يرى أن العربية أخذته عن العبرية وهو فيها بمعنى دحرج" ولما كان الشيء المدحرج ثقيلا أحيانا وخفيفا أحيانا أخرى اعتمدت العربية هذين الإيحاءين المتضادين للكلمة الواحدة وأعطتها معنيين متضادين هما: عظيم وحقير"[24].

أثر التضاد اللغوي في اختلاف المفسرين.

يعد التفسير اللغوي من أهم المصادر التفسيرية، وتظهر آثاره واضحة جلية في دلالات ومعاني الألفاظ القرآنية التي تحتمل أكثر من معنى في وضع اللغة؛ ومن الأمثلة القرآنية المجلية لأثر التضاد اللغوي في اختلاف المفسرين ما سأختاره من أسماء وأفعال في هذا المبحث:

التضاد اللغوي في الأسماء.

لفظ المسجور في قوله تعالى: (وإذا البحار سجرت).

أ: أقوال المفسرين في تأويل الآية.

ذكر العلماء في بيان مفهوم البحر المسجور أقوالا عدة هي كالآتي: المملوء، والموقد، والبحر الذي ذهب ماؤه، والمحبوس، وذهب آخرون إلى أبعد من ذلك حين تأولوه ببحر في السماء تحت العرش.

قال الطبري:" اختلف أهل التأويل في معنى البحر المسجور، فقال بعضهم: **الموقد** وتأول ذلك: والبحر الموقد المحمى... وقال آخرون: بل معنى ذلك: وإذا البحار ملئت، وقال: المسجور: **المملوء**؛ وقال آخرون: بل المسجور: **الذي قد ذهب ماؤه**...عن ابن عباس، في قوله: {والبحر المسجور} [الطور: 6] قال: «سجره حين يذهب ماؤه ويفجر»...وقال

[24]: علم الدلالة – أحمد مختار عمر – ص:208 – 209.

آخرون: المسجور: **المحبوس**... وقيل: إن هذا البحر المسجور الذي أقسم به ربنا تبارك وتعالى بحر في السماء تحت العرش"[25].

وبعد ذكر أقوال العلماء رجح الطبري قائلا:" وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معناه: والبحر المملوء المجموع ماؤه بعضه في بعض، وذلك أن الأغلب من معاني السجر: الإيقاد، كما يقال: سجرت التنور، بمعنى: أوقدت، أو الامتلاء على ما وصفت، فإذا كان ذلك الأغلب من معاني السجر، وكان البحر غير موقد اليوم، وكان الله تعالى ذكره قد وصفه بأنه مسجور، فبطل عنه إحدى الصفتين، وهو الإيقاد صحت الصفة الأخرى التي هي له اليوم، وهو الامتلاء، لأنه كل وقت ممتلئ "[26].

عند استعراض المعاني التي ذكرها الطبري لدلالة المسجور نجد أن من بينها معنيين متضادين وهما المملوء من جهة والذي ذهب ماؤه من جهة أخرى.

لفظ القانع " في قوله تعالى: (**فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ**).

ذكر المفسرون في مفهوم القانع أقوالا يمكن بيانها كالآتي: السائل، والمستغني بما أعطي، والمتعفف، والجار وإن كان غنيا.

قال ابن عطية الأندلسي في تأويل الآية:" فمحرور القول من أهل العلم قالوا الْقانِعَ **السائل** وَالْمُعْتَرَّ المتعرض من غير سؤال، قاله محمد بن كعب القرظي ومجاهد وإبراهيم والكلبي والحسن بن أبي الحسن، وعكست فرقة هذا القول، حكى الطبري عن ابن عباس أنه قال الْقانِعَ **المستغني بما أعطيه** وَالْمُعْتَرَّ المتعرض، وحكي عنه أنه قال الْقانِعَ **المتعفف** وَالْمُعْتَرَّ السائل، وحكي عن مجاهد أنه قال الْقانِعَ **الجار وإن كان غنيا**، وقرأ أبو رجاء «القنع» فعلى هذا التأويل معنى الآية أطعموا المتعفف الذي لا يأتي متعرضا والمتعرض"[27].

---

[25]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – محمد بن جرير الطبري – ت: عبد الله بن محسن التركي – دار هجر – ط.1 – 1422هـ - 2001م - ج:21 – ص: 567 – 569.

[26]: المرجع نفسه – ص:569.

[27]: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ابن عطية – مطبوعات وزارة الأوقاف بقطر – ط.2 – 1428هـ -2007م - مجلد:6 – ص:250.

وخلاصة ما ذُكِر من المعاني التي أوردها ابن عطية لدلالة القانع نجد أن من بينها معنيين متناقضين وهما السائل من جهة والمتعفف من جهة أخرى، وهو ما يدخل في باب التضاد اللغوي للفظة القرآنية "قانع".

لفظ الصريم في قوله تعالى:(فأصبحت كالصريم).

قال صاحب البحر المحيط:" فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ قال ابن عباس: **كالرماد الأسود،** والصريم: الرماد الأسود بلغة خزيمة، وعنه أيضاً: الصريم **رملة باليمن معروفة لا تنبت،** فشبه جنتهم بها؛ وقال الحسن: صرم عنها الخير، أي **قطع،** فالصريم بمعنى مصروم؛ وقال الثوري: كالصبح من حيث ابيضت كالزرع المحصود؛ وقال مورج: كالرملة انصرمت من معظم الرمل، والرملة لا تنبت شيئاً ينفع؛ وقال الأخفش: كالصبح انصرم من الليل؛ وقال المبرد: كالنهار فلا شيء فيها. وقال شمر : الصريم : **الليل،** والصريم: **النهار،** أي ينصرم هذا عن ذاك، وذاك عن هذا؛ وقال الفراء والقاضي منذر بن سعيد وجماعة : الصريم : الليل من حيث اسودت جنتهم"[28].

خلاصة ما ذكره أبو حيان الأندلسي في دلالة الصريم ما يأتي من المعاني:

الصريم بمعنى الليل.

والصريم بمعنى النهار.

والصريم بمعنى المصروم أي المقطوع.

والصريم بمعنى الرماد الأسود.

والصريم بمعنى رملة باليمن معروفة لا تنبت.

والصريم بمعنى الصبح من حيث ابيضت جنتهم كالزرع المحصود.

وبالتأمل في هذه المعاني يمكن ملاحظة أن منها معنيين متضادين هما الليل والنهار، إذ يتصرم كل واحد منهما من الآخر.

التضاد اللغوي في الأفعال.

لفظ عسعس في قوله تعالى: (واليل إذا عسعس).

[28]: تفسير البحر المحيط - ج:8 – ص:306..

قال الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه:" يقال عَسْعَسَ الليل إذَا **أَقْبَلَ**، وعَسْعَسَ إذا **أَدْبَر**، والمَعْنَيَانِ يرجعان إلى شيءٍ وَاحدٍ، وهو ابتداء الظلام في أوله، وإدباره في آخره."[29].

وقال صاحب زاد المسير في علم التفسير:" قوله عزّ وجلّ: وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ فيه قولان: أحدهما: **ولّى**، قاله ابن عباس، وابن زيد، والفراء. والثاني: **أقبل**، قاله ابن جبير، وقتادة. قال الزجاج: يقال: عسعس الليل: إذا أقبل، وعسعس: إذا أدبر، واستدل من قال: إن المراد: إدباره بقوله عزّ وجلّ: وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ"[30].

مما سبق فلفظ عسعس من الألفاظ المتضادة في اللغة العربية التي تحتمل المعنى وما يقابله؛ وقد أضفى هذا التضاد المعنوي فوائد جمة كبيان قدرة العظيم سبحانه وكذا وإظهار إعجاز القرآن

قال الطاهر بن عاشور:" وبذلك يكون إيثار هذا الفعل لإفادته كلا حَالَين صالحين للقسم به فيهما لأنهما من مظاهر القدرة إذ يعقب الظلام الضياء ثم يعقب الضياء الظلام، وهذا إيجاز، وعُطف عليه القسم بالصُبح حين تنفسه، أي انشقاق ضوئه لمناسبة ذكر الليل، ولأن تنفس الصبح من مظاهر بديع النظام الذي جعله الله في هذا العالم"[31].

لفظ أُخْفِي" في قوله تعالى :(**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ**).

قال الفراء:" قرأت القراء (أكاد أُخفيها) بالضَمّ، وفى قراءة أُبيّ (إن السّاعة آتِيَة أكاد أُخفيها من نفسي فكيف أُظهركم عليها} وقرأ سعيد بن جُبَير (أَخْفِيها) بفتح الألف حدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد حدَّثنا الفراء قال حدثني الكسائي عن محمد بن سهل عن وَقَاء عن سَعيد بن جُبَير أَنه قرأ (أَخفيَها) بفتح الألف من خفيت، وخفيت: أظهرت وخفيت: سترت."[32].

---

[29]: معاني القرآن وإعرابه – ابراهيم بن السري الزجاج – ت: عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – ط.1 – 1408هـ - 1988م - ج:5 – ص:292.

[30]: زاد المسير في علم التفسير - ج:4 – ص:408.

[31]: التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور – الدار التونسية للنشر – د.ط – د.ت - ج:30 – ص:154.

[32]: معاني القرآن – يحي بن زكريا الفراء – بيروت – عالم الكتب – ط.3 – 1403هـ - 1983م - ج:2 – ص:176.

وورد في تفسير البحر المحيط أنه:" قرأ أبو الدرداء وابن جبير والحسن ومجاهد وحميد أخفيها بفتح الهمزة ورويت عن ابن كثير وعاصم بمعنى **أظهرها** أي إنها من صحة وقوعها وتيقن كونها تكاد تظهر، ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم وتقول العرب: خفيت الشيء أي أظهرته... وقرأ الجمهور أخفيها بضم الهمزة وهو مضارع أخفى بمعنى **ستر**، والهمزة هنا للإزالة أي أزالت الخفاء وهو الظهور، وإذا أزلت الظهور صار للستر، وأخفى من الأضداد بمعنى الإظهار وبمعنى الستر. "[33].

مما سبق من تأويل العلماء للقراءات المختلفة الواردة في لفظ "أخفيها" يمكن القول أنها جاءت بمعنى الستر في قراءة الضم عند الجمهور وبالمعنيين المتضادين (الستر والظهور) في قراءة الفتح.

لكن عند إمعان النظر فيما ذكره آخرون كابن فارس في قوله:" (خفي) الخاء والفاء والياء أصلان متباينان متضادان؛ فالأول الستر، والثاني الإظهار؛ فالأول خفي الشيء يخفى ; وأخفيته، وهو في خفية وخفاء، إذا سترته ...ويقال للرجل المستتر مستخف؛ والأصل الآخر خفا البرق خفوا، إذا لمع، ويكون ذلك في أدنى ضعف. ويقال خفيت [الشيء] بغير ألف، إذا أظهرته "[34].

وما علق عليه عبد الجبار فتحي زيدان قائلا:" وأهل اللغة خلطوا بين جذر خفا يخفو الذي هو بمعنى لمع وظهر، وجذر خفي يخفى الذي هو بمعنى استتر؛ ولهذا اختلط في مصنفاتهم هذان الجذران ودلالتاهما المتضادتان"[35].

مما سبق لعل القول بضدية المعنى في لفظ أخفيها إنما مرده إلى الخلط بين جذر خفا الذي بمعنى ظهر ، وجذر خفي الذي بمعنى استتر.

---

[33]:تفسير البحر المحيط – أبو حيان محمد بن يوسف – ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض وآخرون – دار الكتب العلمية – ط.1 – 1413هـ - 1993م - ج:7 – ص:319.

[34]: معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس – مادة (خفي) - ج: 2 – ص: 202.

[35]: الأضداد في القرآن الكريم – عبد الجبار فتحي زيدان – الموصل – د.ط – 1436هـ - 2005م – ص:36-37.

محاضرة الترادف في القرآن الكريم بين المثبتين والمنكرين.

أولا: الترادف في لغة العرب (دراسة نظرية):

تعريف الترادف لغة واصطلاحا.

تعريف الترادف لغة.

ورد في تاج العروس أن: " الرِّدْفُ بِالْكَسْرِ: الرَّاكِبُ، خلْفَ الرَّاكِبِ، كَالْمُرْتَدِفِ،... وكُلُّ مَا تَبِعَ شَيْئاً فَهُوَ رِدْفُهُ... يُقَال: نَزَلَ بهم أَمْرٌ، فرَدِفَ لَهُم آخَرُ أَعْظَمُ مِنْهُ، وقَوْلُه تعالَى: (عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ)، قَالَ ابنُ عَرَفَةَ: أَي دَنَا لكم، وَقَالَ غيرُه: جاءَ بَعْدَكُم، وَقيل: مَعْناه: رَدِفَكم، وَهُوَ الأَكْثَرُ "[36].

وجاء في معجم مقاييس اللغة أن: " (رَدَفَ) الرَّاءُ وَالدَّالُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عَلَى اتِّبَاعِ الشَّيْءِ؛ فَالتَّرَادُفُ: التَّتَابُعُ. وَالرَّدِيفُ: الَّذِي يُرَادِفُكَ، وَسُمِّيَتِ الْعَجِيزَةُ رِدْفًا مِنْ ذَلِكَ. وَيُقَالُ: نَزَلَ بِهِمْ أَمْرٌ فَرَدِفَ لَهُمْ أَعْظَمُ مِنْهُ، أَيْ تَبِعَ الْأَوَّلَ مَا كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ. وَالرِّدَافُ: مَوْضِعُ مَرْكَبِ الرِّدْفِ. وَهَذَا بِرْذَوْنٌ لَا يُرَادِفُ"[37].

بالنظر إلى هذه المعاني اللغوية يمكن القول أن الترادف هو التتابع.

تعريف الترادف اصطلاحا.

تتقارب عبارات المعرفين للترادف في الجملة، ومن ذلك ما يأتي:

1 **تعريف الجرجاني:**" الترادف: عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. "[38].

2 **تعريف السيوطي فيما نقله عن الإمام فخر الدين:**" المترادف هو الألفاظ المفردةُ الدالة على شيء واحد باعتبارٍ واحد؛ قال: واحترزنا بالإفراد عن **الاسم والحدِّ** فليسا مُترادفين

---

[36]: تاج العروس من جواهر القاموس – محمد حسيين المرتضى الزبيدي – مادة(ر ف د)- ج: 23 – ص: 328 - 332.

[37]: معجم مقاييس اللغة –أحمد بن فارس – مادة (ر ف د) –ج: 2 – ص: 503.

[38]: التعريفات – الجرجاني – ص: 58.

وبوَحْدة الاعتبار عن **المتباينين** كالسيف والصارم فإنهما دَلاَّ على شيءٍ واحد لكنْ باعتبارين: أحدُهما على الذَّات والآخر على الصفة والفرقُ بينه وبين التوكيد أنَّ أحد المترادفين يُفيدُ ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول والفرق بينه وبين التابع أن التابع وحدَه لا يفيد شيئا كقولنا: عَطْشان نطْشان"[39].

3.**تعريف حاكم مالك العيبي**: " دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد، أو المعنى الواحد، دلالة واحدة نحو العقار، والخندريس والمدامة، والصهباء، والسباعد، فكل هذه الأسماء تدل على الخمر وحدها "[40].

والحاصل مما سبق من التعريفات أن الترادف ظاهرة لغوية يعنى بها دلالة الألفاظ المختلفة على معنى واحد.

فروق لغوية.

الفرقُ بين الترادف وبين التوكيد أنَّ أحد المترادفين يُفيدُ ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول.

الفرق بين الترادف وبين التابع أن التابع وحدَه لا يفيد شيئا كقولنا: عَطْشان نطْشا

مذاهب العلماء في القول بالترادف اللغوي.

اختلف علماء اللغة في القول بالترادف اللغوي بين منكر لوجوده وبين مثبت له إلى فريقين،

ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

أ: المثبتون للترادف اللغوي.

ذهب أكثر اللغويين إلى إثبات الترادف في كلام العرب، فمن القدامى: أبو زيد الأنصاري، وقطرب، و ابن سيده و الأصمعي و ابن جني والفيروز آبادي، وسيبويه،

---

[39]: المزهر في علوم اللغة وأنواعها – السيوطي – ص:316.

[40]: علم الدلالة – أحمد مختار عمر – مصر – عالم الكتب – ط.5 – 1998م – ص:191.

والرماني، وابن خالويه؛ ومن المعاصرين يذكر: إبراهيم أنيس صاحب كتاب دلالات الألفاظ، وعلي عبد الواحد.[41]

ب: النافون للترادف اللغوي.[42]

لعل من أشهر من تبنى ذلك من القدامى : ابن الأعرابي(231هـ) حين ذكر أنّ لكلّ حرفين أوقعتها العرب على معنى واحد في كلّ واحد منهما ليس في صاحبه، ربّما عرفناه، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله.

وممن لم يؤيدوا وقوع الترادف كذلك ابن الأنباري وثعلب وابن درستويه، وكذا أبو علي الفارسي الذي يرى أن كل ما يظن من المترادفات؛ فهو من المتباينات؛ إما لأن أحدهما اسم ذات، والآخر اسم الصفة، أو صفة الصفة.

ونقل عن أبي علي الفارسي قوله:" كنت بمجلس سيف الدولة بحلب، وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، ومنهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسمًا، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسما واحدًا، وهو السيف، قال ابن خالويه: فأين المهند، والصارم، وكذا، وكذا، فقال أبو علي: هذه صفات، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم، والصفة".

وأنكر هذه الظاهرة من المعاصرين :محمد مبارك ، الذي عده آفة اللغة في عصور الانحطاط ، ودعا إلى الرجوع إلى الفروق بين الألفاظ احمد مختار عمر، ونقل آراء جملة من العلماء الأجانب والعرب المحدثين ، الذين رفضوا الترادف التام.

من أدلة المنكرين للترادف:

---

[41]: ينظر: الترادف في القرآن الكريم عند المفسرين – عثمان محمد غريب – مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية – 2015م - العدد:12 - ص:14.

[42]: ينظر: ظواهر لغوية في ضوء الدراسات الحداثية – ناصر علي عبد النبي – ص: 18 وما بعدها، وينظر: ظاهرة الترادف في اللغة العربية (دراسة في القرآن و عند أبي هلال العسكري) - موقع صوت العربية، وينظر: ظاهرة الترادف في اللغة – مجمع اللغة العربية.

يرى المنكرون أن المعنى المراد يؤديه لفظ واحد؛ فلا حاجة إلى أن تتعدد الألفاظ؛ لأن ذلك عبث لا يقع فيه الواضع الحكيم، ورده بعض العلماء إلى اختلاف اللهجات، فرأى ابن درستويه أنه لا يجوز أن يكون لفظان مختلفان لمعنى واحد، إلا أن يجيء أحدهما في لغة قوم، والآخر في لغة غيرهم، كما يجيء في لغة العرب، والعجم، أو في لغة رومية، ولغة هندية.

وقد رد المثبتون بالترادف على هؤلاء المنكرين بأن الترادف لا سبيل إلى إنكاره؛ لأن وقوعه معلوم بالضرورة، وقولهم: إن وضع عدة ألفاظ لمعنى واحد عبث، لا يتأتى إذا كان ذلك من واضع، لكن المعروف أن ذلك يكون من واضعين مختلفين، فانتهى العبث الذي يقولون به.

كما توجد بعض المترادفات التي لا فروق بينها، وبخاصة في الأسماء الجامدة كالعير والحمار، وأيضًا البر والقمح والحنطة؛ فلا فروق بين تلك المترادفات فالعير والحمار موضوعان للحيوان الناهق، والبر والقمح والحنطة موضوعة للحبة المعروفة، دون ملاحظة لفروق معنوي، ووجود مترادفات بينها فروق لا يؤدي إلى إنكار المترادفات كلها، بل إنكار طائفة منها فحسب.

أهم أسباب وجود الترادف في اللغة.[43]

أ: تناسي الصفات والفروق: هنالك صفات تفقد عنصر الوصفية مع الزمن بالتدرج, وتجدد مدلولاتها مما كان بينها من فوارق, وغلبت عليه التسمية, نلاحظ ذلك في أسماء السيف, فالحسام واليماني والقاطع يدل كل منهم على وصف خاص للسيف مغاير عما يدل عليه الآخر.

ب: احتكاك لغة قريش باللهجات الأخرى: هذا الاحتكاك نقل إليها طائفة كبيرة من مفردات هذه اللهجات, وقد أجمع الرواة على أن قريشًا كانت تتخير من كلمات القبائل

[43] : إيهام الترادف في نصوص الجنة في القرآن الكريم – مثنى نعيم – الجامعة العراقية – كلية الآداب – مجلة مداد الآداب – العدد الأول – ص:75 – 76.

الأخرى في مواسم الحج والأسواق, ما خف على اللسان وحسن في السمع حتى لطفت لهجتهم وجاد أسلوبهم.

ج:إن كثيرا من المترادفات ليست في الحقيقة كذلك, بل يدل كل منها على حالة خاصة من المدلول تختلف بعض الاختلاف عن الحالة التي يدل عليها غيره, فمثلاً: رمق, لحظ, حدج، شفن، ورنا، وما إلى ذلك من الألفاظ التي تدل على النظر, فإن كل منها يعبر عن حالة خاصة للنظر، تختلف عن الحالات التي تدل عليها الألفاظ الأخرى، **فرمق** يدل على النظر بجامع العين, ولحظ يدل على النظر من جانب الأذن، و**حدج** معناه رماه ببصره مع حدة, و**شفن** يدل على نظر المتعجب الكاره, و**رنا** يفيد إدامة النظر في سكون.....إلخ.

د: الاستعمال المجازي: إن كثي اًر من الكلمات التي تذكر المعاجم على أنها مرادفة معانيها لكلمات أخرى، غير موضوعة في الأصل لهذه المعاني، بل مستعملة استعمالاً مجازياً؛ فالرحمة مثلاً قد استعملت

من (**الرحم**) موضع الولد والمكان الذي يلد الأبناء والأخوان, فتنشأ بينهم صلة من الحب والعطف، وقد تقادمت العهود على هذا المعنى المجازي حتى أصبح حقيقة وبهذا نشأ الترادف بينهما وبين كلمات أخرى مثل الرأفة.

ثانيا: الترادف في القرآن الكريم.

ملاحظة: هذه الجزئية مختصرة من مقال: ظاهرة الترادف في اللغة العربية (دراسة في القرآن الكريم عند أبي هلال العسكري)، فينصح بمراجعتها للاستزادة.

أولاً: آراء العلماء حول الترادف في القرآن الكريم:

ظهر اتجاهان حول مسألة الترادف في القرآن الكريم:

الاتجاه الأول: يثبت الترادف.

ظهرت مسألة الترادف عند المثبتين في كلامهم عن الأحرف السبعة والتوكيد والمتشابه.

1- الأحرف السبعة والترادف فيها: فذكروا أنّ الترادف هو المقصود بالأحرف السبعة، مثل الزركشي حيث وضّح معناها بأنها سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة نحو: اقبل وهلمّ، وتعال وعجّل وأسرع ونحوه..

2- التوكيد وتأثيره على الترادف: فقد رأى العلماء أنّ في الترادف نوعاً من التوكيد للمعنى، وقد قسّمه العلماء إلى قسمين من التوكيد: توكيد باللفظ المرادف وتوكيد بعطف المرادف.

وذكر الزركشي على التوكيد باللفظ المرادف "التوكيد قسمان: لفظي ومعنوي فاللفظي :تقرير معنى الأول بلفظه أو مرادفه، فمن المرادف "**فِجاجاً سبُلاً**"(سورة الأنبياء – الآية:31) و"**غرابيب سود**".

(سورة فاطر – الآية:27)

وأما التوكيد بعطف المرادف ذكر أنه يحسن بواو , وأناب غيره (أو) عن الواو.

3- المتشابه : وهو إيراد اللفظة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة؛ ويذكر أنّ من أنواع المتشابه استبدال كلمة بأخرى في آيتين متماثلتين مثل: "**ما ألفينا عليه آباءنا**" وفي لقمان "**وجدنا**" وهكذا..

وكذلك في التفاسير المختلفة قد كثُر فيها تفسير ألفاظ القرآن بمرادفات فيقول الزركشي :تجيء كاد بمعنى أراد، ومنه " **كذلك كِدنا ليوسف** "(سورة يوسف – الآية:76).

الاتجاه الثاني: منكري الترادف:

تفاوتت آراء منكري الترادف في القرآن الكريم النحو الآتي:

الفريق الأول: يرى أنّ ثمة ألفاظاً أحسن من ألفاظ، ومعناها في اللغة واحد، وهو بذلك لا ينكر الترادف، وإنما يؤثر بعض الألفاظ على بعض، فالإنكار هنا في تساوي الفصاحة لا

المعنى، وبهذا يرى الزركشي أن من فصاحة القرآن اختلاف الكلام باختلاف المقام فلكلّ موضع ما يليق به ولا يحسن بمرادفه.

الفريق الثاني: يتحرّج من القول بالترادف في بعض الألفاظ في كتاب الله، ويؤثر الفروق بين ما يُظنُّ من المترادفات كالفرق بين الخوف والخشية.

الفريق الثالث: يُنكر الترادف إنكاراً تاماً، مثل ابن الأعرابي، والأصفهاني، حيث ذكر في مقدمته أنه يهدف بكتابه أن يحقّق من الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة.

ومن العلماء المعاصرين الذين أنكرواه بنت الشاطئ، فهي تنكره باللغة العربية وأيضاً في القرآن ما لم يكن الترادف ناتجاً عن اختلاف اللغات أو القرابة الصوتية، وكذلك كان للدكتور عفيفي محمود عفيفي رأياً بذلك , فقد أثبت بالأدلّة العلمية أنه لا ترادف بين ألفاظ البصر والنظر والرؤية وأنّ لكلّ منها مجال استعمال محدّد في القرآن الكريم.

ثانياً: دراسة ألفاظ مترادفة في القرآن الكريم:

المثال التطبيقي: (أتى – جاء).

قال ابن فارس:" (أَتَوَ) الْهَمْزَةُ وَالتَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْأَلِفُ وَالْيَاءُ يَدُلُّ عَلَى مَجِيءِ الشَّيْءِ وَإِصْحَابِهِ وَطَاعَتِهِ. الْأَتْوُ الِاسْتِقَامَةُ فِي السَّيْرِ، يُقَالُ: أَتَا الْبَعِيرُ يَأْتُو"[44].

وفي لسان العرب:" جيأ: المَجِيء: الإِتيان. جَاءَ جَيْئاً ومَجِيئاً"[45].

والملاحظ أن ابن منظور لم يفرق بين الاتيان والمجيء.

وقال الراغب:" أتى: الاتيان مجي بسهولة ومنه قيل للسيل المار على وجهه أتى وأتاوى، وبه سمي الغريب فقيل أتاوى، والاتيان يقال للمجي بالذات وبالأمر وبالتدبير، ويقال في الخير وفى الشر وفى الاعيان والاعراض نحو قوله تعالى (**إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة**) وقوله تعالى: (**أتى أمر الله**) وقوله: (**فأتى الله بنيانهم من القواعد**) أي بالأمر

---

[44]: معجم مقاييس اللغة –أحمد بن فارس – مادة (أ ت و) –ج: 1 – ص: 49.

[45]: لسان العرب – ابن منظور– مادة (ج ي أ) –ج: 1 – ص: 51.

والتدبير، نحو: (**جاء ربك**)"[46].

فالراغب هنا: يجعل المجيء أعمّ، و الإتيان قد يقال باعتبار القصد، وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتباراً للحصول.

وبهذا وردتا في القرآن، في قوله تعالى (**إذ قال لأهله إني آنستُ ناراً سآتيكم منها بخبرٍ أو آتيكم بشهابٍ قبسٍ لعلّكم تصطلون, فلما جاءها نودي يا موسى**).

وتعليقاً على هذه الآية ذكر محمد المنجد أنّ الإتيان تحيط به ثلة من معاني الغموض (الشك والجهل وعدم القصد)، والمجيء تحيط به معاني العلم واليقين، وتحقّق الوقوع والقصد.

ومن خلال رأيه : نجد أنه ذكر في الآية في بدايته "**سآتيكم**" قبل الوصول إلى النار، لأنه لديه شك بالوصول والحصول على شهابٍ قبس؛ ثمّ بعد الوصول إليها قال الله تعالى "**جاءها**" أي تحقّق اليقين بالوصول إليها.

وكذلك في قوله تعالى :(**قال إن كنتَ جئتَ بآيةٍ فأتِ بها إن كنتُ من الصادقين**).

فالمجيء بالآية ذُكر بحقّ موسى عليه السلام وما من شكّ أنه كان مستيقناً من تلك الآية؛ أما الإتيان بها فكان طلباً من فرعون على وجه التحدي، وذلك يدلّ على شكٍّ في نفس فرعون.

وقوله تعالى:(**ولا يأتونك بمثلٍ إلا جئناك بالحقِّ وأحسن تفسيراً**).

كانت المقابلة بالإتيان بالمثل وبالمجيء بالحق، ومقابلة المثل بالحق؛ تدلُّ على أنّ المثل باطلٌ وهذا الضلال أصله الجهل بينما الحق علمٌ ويقين.

وقوله تعالى:(**ولولا أجلٌ مسمّىً لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتةً**).

فمجيء العذاب أمرٌ محقّق، أما وقت التنفيذ فغيبٌ مجهول.

[46]: مفردات غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – مادة (أ ت ى) – ص: 08.

محاضرة الاشتقاق اللغوي وأهميته.

أولا: تعريف الاشتقاق لغة واصطلاحا.

تعريف الاشتقاق لغة.

جاء في معجم مقاييس اللغة أن: " (شَقَّ) الشِّينُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْصِدَاعٍ فِي الشَّيْءِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُشْتَقُّ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ. تَقُولُ شَقَقْتُ الشَّيْءَ أَشُقُّهُ شَقًّا، إِذَا صَدَعْتَهُ. وَبِيَدِهِ شُقُوقٌ، وَبِالدَّابَّةِ شُقَاقٌ. وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ. وَالشِّقَّةُ: شَظِيَّةٌ تُشَظَّى مِنْ لَوْحٍ أَوْ خَشَبَةٍ."[47].

وورد في لسان العرب أن:" شقق: الشَّقُّ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ شَقَقْت العُود شَقّاً والشَّقُّ: الصَّدْع الْبَائِنُ، وَقِيلَ: غَيْرُ الْبَائِنِ، وَقِيلَ: هُوَ الصَّدْعُ عَامَّةً. وَفِي التَّهْذِيبِ: الشَّقُّ الصَّدْعُ فِي عُودٍ أَو حَائِطٍ أَوْ زُجاجة؛ شَقَّه يَشُقُّه شَقّاً فانْشَقَّ وشقَّقَه فتَشَقَّقَ ...والشَّقُّ: الْمَوْضِعُ الْمَشْقُوقُ كأَنه سُمِّي بِالْمَصْدَرِ، وَجَمْعُهُ شُقوق"[48].

مما سبق يمكن القول أن الاشتقاق في اللغة يراد به الصدع والانفصال.

تعريف الاشتقاق اصطلاحا.

عرفه الجرجاني بقوله:" الاشتقاق: نزع لفظٍ من آخر، بشرط مناسبتهما معنىً وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة"[49].

وبعد تعريفه أعطى أقساما له مبينا ماهية كل قسم مع التمثيل له كالآتي:[50]

الاشتقاق الصغير: هو أن يكون بين اللفظين تناسبٌ في الحروف والتركيب، **نحو**: ضرب، من: الضرب.

الاشتقاق الكبير: هو أن يكون بين اللفظين تناسبٌ في اللفظ والمعنى دون الترتيب، **نحو**: جبذ، من: الجذب.

---

[47]: مقاييس اللغة –أحمد بن فارس – مادة (ش ق ق) –ج: 3 – ص: 170.

[48]: لسان العرب – ابن منظور – مادة (ش ق ق) –ج: 10 – ص: 181.

[49]: التعريفات – الجرجاني – ص:27.

[50]: المرجع نفسه – الصفحة نفسها.

الاشتقاق الأكبر: هو أن يكون بين اللفظين تناسبٌ في المخرج، **نحو**: نعق، من النهق.

وعليه فمحرور القول أن: الاشتقاق توليد الألفاظ بعضها من بعض، والتي يجمعها أصل واحد تؤول إليه.

ثانيا:أمثلة عن الاشتقاق والعائلات اللغوية.

أ: عائلة (ج ن ن).

"(**ج ن ن**) الْجِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ [السَّتْرُ وَ] التَّسَتُّرُ؛ **فَالْجَنَّةُ** مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ ثَوَابٌ مَسْتُورٌ عَنْهُمُ الْيَوْمَ، **وَالْجَنَّةُ** الْبُسْتَانُ، وَهُوَ ذَاكَ لِأَنَّ الشَّجَرَ بِوَرَقِهِ يَسْتُرُ، وَنَاسٌ يَقُولُونَ: الْجَنَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ النَّخْلُ الطِّوَالُ...**وَالْجَنِينُ**: الْوَلَدُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالْجَنِينُ: الْمَقْبُورُ؛ **وَالْجَنَانُ**: الْقَلْبُ؛ **وَالْمِجَنُّ**: التُّرْسُ. وَكُلُّ مَا اسْتُتِرَ بِهِ مِنَ السِّلَاحِ فَهُوَ جُنَّةٌ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: السِّلَاحُ مَا قُوتِلَ بِهِ، **وَالْجُنَّةُ** مَا اتُّقِيَ بِهِ...**وَالْجِنَّةُ**: الْجُنُونُ وَذَلِكَ أَنَّهُ يُغَطِّي الْعَقْلَ؛ **وَجَنَانُ** اللَّيْلِ: سَوَادُهُ وَسَتْرُهُ الْأَشْيَاءَ...وَيُقَالُ **جُنَّ** النَّبْتُ جُنُونًا إِذَا اشْتَدَّ وَخَرَجَ زَهْرُهُ... **وَجَنَانُ** النَّاسِ مُعْظَمُهُمْ، وَيُسَمَّى السَّوَادَ؛ **وَالْمَجَنَّةُ** الْجُنُونُ. فَأَمَّا الْحَيَّةُ الَّذِي يُسَمَّى **الْجَانَّ** فَهُوَ تَشْبِيهٌ لَهُ بِالْوَاحِدِ مِنَ الْجَانِّ. **وَالْجِنُّ** سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ مُتَسَتِّرُونَ عَنْ أَعْيُنِ الْخَلْقِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ**} [الأعراف: 27] . **وَالْجَنَاجِنُ**: عِظَامُ الصَّدْرِ]"[51].

ب: عائلة (ع ق ل).

"(**عَقَلَ**) الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عُظْمُهُ عَلَى حُبْسَةٍ فِي الشَّيْءِ أَوْ مَا يُقَارِبُ الْحُبْسَةَ؛ مِنْ ذَلِكَ **الْعَقْلِ**، وَهُوَ الْحَابِسُ عَنْ ذَمِيمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ...وَيَقُولُونَ: فُلَانٌ **عَقُولٌ** لِلْحَدِيثِ، لَا يُفْلِتُ الْحَدِيثَ سَمْعُهُ، وَمِنَ الْبَابِ **الْمَعْقِلُ وَالْعَقْلُ**، وَهُوَ الْحِصْنُ، وَجَمْعُهُ **عُقُولٌ**...وَمِنَ الْبَابِ **الْعَقْلُ**، وَهِيَ الدِّيَةُ...**وَالْعَاقِلَةُ**: الْقَوْمُ تُقَسَّمُ عَلَيْهِمُ الدِّيَةُ فِي أَمْوَالِهِمْ إِذَا كَانَ قَتِيلَ خَطَأٍ. ...وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُونَ: إِنَّ الصَّدَقَةَ كُلَّهَا **عِقَالٌ** "[52].

---

[51]: ينظر: مقاييس اللغة – أحمد بن فارس – مادة (ج ن ن) –ج: 1 – ص: 421.

[52]: ينظر: مقاييس اللغة – أحمد بن فارس – مادة (ع ق ل) –ج: 4 – ص: 69.

ثالثا: أنواع الاشتقاق اللغوي.

أولا: الاشتقاق الأصغر.

وطريقُ معرفته تقليبُ تصاريفِ الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراد، أو حروفا غالبا، كضرب فإنه دال على مُطلق الضرب فقط أما ضارب ومضروب ويَضْرب واضْرِب فكلُّها أكثرُ دلالة وأكثر حروفا وضرب الماضي مساوٍ حروفا وأكثرُ دلالة وكلها مشتركة في (ض ر ب) وفي هيئة تركيبها وهذا هو الاشتقاق الأصْغر المحتجُّ به.[53]

والاشتقاق الأصغر أكثر أنواع الاشتقاق ورودًا في العربية، وهو محتجٌّ به لدى أكثر علماء اللغة ...وإذ كانت الصيغة المشتقة متفقة مع الصيغة المشتق منها في المادة الأصلية وهيئة التركيب، ... كان لزامًا في كلِّ كلمة بها حروف المادة الأصلية، على ترتيبها نفسه، أن **تفيد المعنى العام الذي وضعت له تلك الصيغة**، وإن تخللها أو لحقها أو سبقها بعض الأصوات اللينة أو الساكنة؛ فالرابطة المعنوية العامة لمادة "ع ر ف"، التي تفيد انكشاف الشي وظهوره، تتحقق في جميع الكلمات الآتية: عَرَفَ، عَرَّفَ، تَعَرَّفَ، تَعَارَفَ، عُرِفَ، عُرْف، أَعْرَاف، عَرَّاف، تَعْريف، عِرْفَان، معرفة، وهكذا دواليك"[54].

فإدراك الاشتقاق الأصغر لا يحتاج إلى زيادة إعمال فكر وتدبر للوقوف عليه ومعرفته.

ثانيا: الاشتقاق الكبير.

هو أن يكون بين الكلمتين اتفاق في حروف المادة الأصلية من دون ترتيبها وتناسب في المعنى، وهو الذي سماه ابن جني (الأكبر).

وقد عرفه بقوله: " الاشتقاق الأكبر هو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدّ بلطف الصّنعة والتأويل إليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد؛ وقد كنا قدّمنا ذكر طَرَف من هذا الضرب من الاشتقاق في

---

[53]: المزهر في علوم اللغة وأنواعها – جلال الدين السيوطي – ص: 421.

[54]: دراسات في فقه اللغة – صبحي الصالح – بيروت – دار العلم للملايين – ط.3 – 2009م – ص: 421.

أوّل هذا الكتاب عند ذكرنا أصل الكلام والقول وما يجئ من تقليب تراكيبهما نحو (ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) (م ل ك) (ل ك م) (ل م ك) وكذلك (ق و ل) (ق ل و) (و ق ل) (و ل ق) (ل ق و) (ل و ق) "[55].

وقال السيوطي عن هذا النوع:" وهذا مما ابتدعه الإمامُ أبو الفتح ابن جني، وكان شيخه أبو علي الفارسي يأنس به يسيرا، وليس معتَمداً في اللغة ولا يصح أن يُستنبط به اشتقاق في لغة العرب"[56].

ثالثا: الاشتقاق الأكبر.

يوضح علي عبد الواحد وافي معناه قائلا:" ترتبط بعض مجموعات ثلاثية من الأصوا ت ببعض المعاني ارتباطاً غير مقيد بنفس الأصوات، بل بنوعها العام وترتيبها فحسب، فتدل كل مجموعة منها على المعنى المرتبطة به، متى وردت مرتبة حسب ترتيبها في الأصل، سواء أبقيت الأصوات ذاتها، أم استبدل بها أو ببعضها أصوات أخرى متفقة معها في النوع، ونعني بالاتفاق في النوع أن يتقارب الصوتان في المخرج أو يتحدا في جميع الصفات ما عدا الإطباق"[57].

ويقوم هذا النوع من الاشتقاق على التقارب الصوتي بين أحرف الجذر، أو تماثل بعضها، والاتفاق في ترتيبها، مما ينتج عن تشابه في المعنى من جانب، واختلاف في الجانب الآخر، ومثاله (أزّ – هزّ)، ومما يدللان على الحركة، وكذلك (صهل وسهل).[58]

رابعًا: الاشتقاق الكُبَّار:

---

[55]: الخصائص – ابن جني – ج: 4 – ص: 69.

[56]: المزهر في علوم اللغة وأنواعها – جلال الدين السيوطي – ص: 275.

[57]: فقه اللغة – علي عبد الواحد وافي – مصر – دار نهضة مصر – ط.7 – ص: 184.

[58]: علي عبد الواحد وافي وجهوده في البحث اللغوي – أحمد خليل المشهراوي – رسالة ماجيستير – جامعة: الأزهر – غزة – 1436هـ - 2015م - ص: 93.

الاشتقاق الكُبّار بضم الكاف وتضعيف الباء: هو النوع الرابع من الاشتقاق الذي تحدث عنه جماعة من المحدثين، ودلّوا به على أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر، كما في (**سبْحل**) من (سبحان الله) و(**بسمل**) من (بسم الله الرحمن الرحيم)، و(**حوقل**) من (لا حول ولا قوة إلا بالله).[59]

وهذا النوع معروفٌ عند اللغويين **بالنحت**.

رابعا:أهمية الاشتقاق اللغوي.

توضح لنا هذه الأهمية تساؤلات ابن السراج (316هـ) وإجاباته عليها حيث يقول:" ما الغرض في الاشتقاق؟ و لم وقع في الكلام؟ وما الحاجة إليه؟ الغرض في الاشتقاق أنه به اتسع الكلام، وتصرف في دقيق المعاني، وقد بان بعض ذلك. ولو جمدت المصادر، وارتفع الاشتقاق في كل الكلام لم يوجد في الكلام صفة لموصوف، ولا فعل لفاعل "[60].

وضرب مثال على ذلك قائلا:" ألا ترى أنك قد فرقت بقولك " ضرب" بينه وبين معنى الضرب بحركة، فنابت عن ذكر الزمان، وعن أنه فعل يقتضي فاعلا؛ وكذلك إذا سمعت "حصين" و"حصان" فرق لك البناءان بين المرادين"[61].

ويوضح في سياق كلامه فائدة أخرى وهي معرفة الزائد من الأصل بقوله:" وجميع النحويين إذا أرادوا أن يعرفوا الزائد من الأصل رجعوا إلى الاشتقاق "[62].

يقول إبراهيم أنيس" :يعد الاشتقاق من أعظم الوسائل التي تعتمدها اللغة وتلجأ إليها في سبيل إثراء

---

[59]: علي عبد الواحد وافي وجهوده في البحث اللغوي – أحمد خليل المشهراوي – ص: 93.

[60]: رسالة الاشتقاق – أبوبكر محمد بن السري السراج – ت: محمد علي الدرويش ومصطفى الحدري – د.ط – د.ت – ص: 28.

[61]: رسالة الاشتقاق – أبوبكر محمد بن السري السراج – ص: 28.

[62]: رسالة الاشتقاق – أبوبكر محمد بن السري السراج – ص: 28.

مادتهـــــا، وتوليـــــد ألفاظها للدلالة على معٍان جديدة، قد استحدثت أو استلزمها التطور الطبيعي للغة وأهلها"[63].

ويقول سيد ساطع الحصري:" إن الوسائل التي يمكن الاستفادة منها لتكون كلمات جديدة بقصد الدلالة على معان جديدة تتلخص في ثلاثة طرق أصلية : الاشتقاق، والتعريب والنحت. ولاريب في أن الاشتقاق هو أهم هذه الوسائل الثلاث ؛لأنه الأفعولة الأصلية التي كونت اللغة العربية فستبقى هذه الأفعولة بطبيعة الحال أهم الأفاعيل التي ستعمل على توسيعها ـــ زد على ذلك أن عملية الاشتقاق تشمل الوسيلتين الأخريين إذ إنها تتناول نتاج التعريب والنحت أيضا"[64].

وخلاصة ما سبق أن أهمية الاشتقاق يمكن إيجازها في الآتي:

الكشف عن المعاني: فمعرف اشتقاق الكلمة يعطي صورة أوضح لمعناها؛ ومثال ذلك: الزكاةُ : من زَكَا بمعنى زاد ونما.

معرفة الدخيل من الأصيل: فالكلمات التي ليست عربية الأصل لا تكون لها عائلة ومثال ذلك: السندس والاستبرق.

توليد المعاني الجديدة: لأن المشتقات تضيف في الغالب للمعنى الأصلي معنى إضافياً ومثاله:

كاتب : من فعل الكتابة .

مكتوب : ما فُعِلتْ به الكتابة .

كَتَّاب : كثير الكتابة .

مَكْتب : مكان الكتابة .

استكتب : طلب الكتابة .

مسايرة الاصطلاحات العلمية الحادثة: فالاشتقاق يجعل اللغة مرنة قابلة لسكّ الألفاظ الجديدة لكل ما يحدُثُ من ذواتٍ أو معانٍ.

---

[63]: من أسرار اللغة – ابراهيم انيس – القاهرة – الأنجلو المصرية – ط.3 – 1966م – ص: 91.

[64]: الموسوعة العربية الميسرة – دار نهضة لبنان – 1980م – ص: 71.